مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 700-714
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

عمار عيماش ودوره الإعلامي في الحركة الوطنية الجزائرية

(1937 -1931)

Amar Imache and his media role in the Algerian national movement (1931-1937)

مهدي صفوان [1] ♦، الصادق دهاش [2]

مخبر التاريخ و الحضارة والجغرافيا التطبيقية - المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

جامعة البليدة 2- علي لونيسي em.sefouane@univ-blida2.dz [1]

جامعة البليدة 2- علي لونيسي dahaches@hotmail.com [2]

تاريخ الإرسال: 2121/05/11	تاريخ القبول: 2021/06/28	تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص باللغة العربية:

يعتبر عمار عيماش من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية الجزائرية، فقد ظهر في الفريق القيادي لنجم شمال إفريقيا بفرنسا سنة 1933م، كأمين عام للحزب و رئيس تحرير لجريدته " الأمة "، و لعب في الفترة التي شغل فيها هذا المنصب دورا إعلاميا بارزا، سواء في التجمعات الإعلامية للحزب، والتي عرف فيها كخطيب مفوه، أو من خلال إدارته وتحريره لجريدة الأمة الخاصة به، وكتابته لمقالات عديدة بها، وساهمت كتاباته بشكل كبير في توعية الشعب الجزائري من أجل دعم قضيته العادلة، والتعريف بالقضية الجزائرية على مستوى الرأي العام الفرنسي، الأوروبي و العالمي.

الكلمات المفتاحية: عمار عيماش؛ الدور الإعلامي؛ الحركة الوطنية ؛ جريدة الأمة؛ نجم شمال إفريقيا.

Abstract: Amar Imache is one of the prominent figures in the Algerian national movement, and he was one of the leaders of the North African star in France during the year 1933, as the party's general secretary and editor-in-chief of the newspaper " El-ouma ". He had an important media role in the party's media gatherings, in which he was known as an outspoken orator, or through managing and editing the El-ouma newspaper. The many articles he wrote

♦ المؤلف المرسل

contributed to raising the awareness of the Algerian people and introducing the Algerian cause to French, European and international public opinion.

Keywords: Imache Amar; the media role; national movement ; the nation newspaper; north African star.

مقدمة:

ساهمت العديد من الشخصيات الجزائرية المهاجرة بفرنسا، في خدمة القضية الجزائرية المتمثلة في الكفاح من أجل الاستقلال، هذا الكفاح الذي بدأ في فرنسا مع تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926، كجمعية مغاربية للدفاع عن حقوق العمال الأفارقة، والتي تحولت إلى حزب سياسي جزائري خالص بعد انسحاب التونسيين و المغاربة وقد أصبح هذا الحزب مدرسة لتكوين الإطارات الوطنية وملتقى لها بفرنسا، وكان من بين هؤلاء شخصية عمار عيماش .

ورغم الدور الذي لعبه عمار عيماش في الحركة الوطنية الجزائرية، إلا أنه لم ينل القدر الكافي من الدراسات التاريخية الموضوعية،فقد أصبح ضمن الفريق القيادي لحزب نجم شمال إفريقيا في بداية ثلاثينيات القرن العشرين، تولى خلالها مسؤولية الأمانة العامة للحزب وإدارة تحرير صحيفة " الأمة "، ولعب في هذه الفترة دورا إعلاميا بارزا بحيث ساهم في تطوير الصحيفة والارتقاء بالكتابة الصحفية بها، خدمة لأهداف الحركة الوطنية، خاصة ما تعلق بالتعريف بالقضية الجزائرية، على مستوى الرأي العام الفرنسي، والإفريقي و العالمي، ومن هنا تأتي إشكالية هذا المقال التي تدور حول مدى مساهمة عمار عيماش الإعلامية في الحركة الوطنية، والتي تتفرع إلى مجموعة من التساؤلات هي :

- كيف أصبح عمار عيماش أحد أهم قادة نجم شمال إفريقيا ؟

- لماذا أختير من طرف القيادة لرئاسة تحرير جريدة الأمة ؟

- ما هي أسباب الخلاف بينه وبين مصالي الحاج ولماذا ترك الحزب ولم يشارك في تأسيس حزب الشعب ؟

- ما هي أهم المواضيع التي عالجها خلال الفترة التي قضاها كمحرر للجريدة ؟

1- مولده ، نشأته و هجرته إلى فرنسا:

سنتطرق من خلال هذا المبحث إلى سيرة عمار عيماش من حيث المولد والنشأة، لإبراز مختلف الظروف التي أثرت في شخصيته، وكيف انتقل إلى فرنسا للعمل بها، وهو ما سينعكس على مسيرته ، بعد احتكاكه بمناضلي الحركة الوطنية.

1.1- مولده،تعليمه وعمله بالجزائر:

ولد عمار عيماش في 07 جويلية 1895، بقرية آيت مصباح التابعة لبلدية آيت دوالة حاليا، بمنطقة القبائل بالجزائر، في عائلة من صغار المزارعين ،ليس لها أملاك كبيرة، ولا ماض سياسي معروف.[1]

كان عمار عيماش من المحظوظين في زمنه، لأن والده اختاره من بين إخوته للدخول إلى المدرسة الابتدائية، في الوقت الذي كانت السلطات الاستعمارية لا تسمح للجزائريين بمزاولة التعليم، وتعطي الحق في ذلك لفرد واحد من العائلة فقط، وكان اختيار والده له بعدما لمس منه الذكاء والفطنة مقارنة ببقية إخوته، وكانت الأسرة في حاجة إلى أحد أفرادها ليكون متعلما لغرض ترجمة مختلف الوثائق والرسائل وتفسيرها، لذا دخل إلى المدرسة الابتدائية بقرية تاجمونت أوكروش سنة 1903 وزاول تعليمه على يد المعلم فيريز(Ferrys)، وأنهى تعليمه الابتدائي سنة 1910 .[2]

ذهب عمار عيماش للعمل في منطقة متيجة سنة 1911، وبقي بها إلى غاية سنة 1913، بحيث اكتشف خلال هذه الفترة الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي للجزائر، والمأساة التي تسبب فيها للشعب الجزائري، وهو ما حرك فيه الروح الوطنية، والتي ستتحول إلى كفاح بعد هجرته إلى فرنسا.[3]

2.1- هجرته إلى فرنسا وعمله بها:

هاجر عمار عيماش إلى فرنسا عشية الحرب العالمية الثانية سنة 1913، بحيث عمل بمصانع الفحم إلى غاية 1917، ثم بمصنع "ميشلان" (Michelin) في "كليرمون فيران" (Clermont-Ferrand) لبضعة أشهر فقط، لينتقل للعمل بمصنع بناء الأسلحة

1 - Amar Imache : l'Algérie Au Carrefour (La Marche vers L'inconnu),Editions L'odyssée,tizi-ouzou,2012,p 13.
2 - Mohamed Imache : Amar Imache(le pionnier occulté) , koukou Edition, chéraga,Alger,2017,p 9.
3 - Mohamed Imache : op ,cit, , p 11 .

البحرية في "شارنيت" (Charente) لمدة سنة واحدة، وعاد بعدها إلى " بادوكاليه" (Pas-de-Calais) كعامل منجم .[4]

حصل بعدها سنة 1926 على وظيفة بمصنع"روجر جاليت"(Roger et Gallet) للصابون والعطور، و أصبح رئيس مجموعة بالمصنع، بحيث قضى فيه مدة ثمانية سنوات إلى غاية 1933، وهذا ما تثبته مختلف شهادات العمل التي تحصل عليها في هذه الفترة.[5]

2- انخراطه في صفوف الحركة الوطنية :

سنعالج في هذا المبحث عملية تجنيد عمار عيماش في الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال انضمامه لحزب نجم شمال إفريقيا، و الدور الذي لعبه في نشاطات هذا الحزب، بالإضافة إلى مختلف أفكاره ومواقفه السياسية، وأسباب الخلاف بينه وبين مصالي الحاج.

1.2- تجنيده في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا:

يذكر أن عيماش الذي سيلعب دورا بارزا في السنوات الحاسمة للنجم قد تم تجنيده سنة 1931 من طرف كل من سي جيلاني[6] وراجف[7]، وقد سمحت له مقدرته الفائقة في ميدان الكتابة وموهبته الخطابية الفذة باحتلال موقع الصدارة سواء على مستوى أمانة الحزب أو رئاسة تحرير صحيفة الأمة، وقد ظهر عمار عيماش في الفريق القيادي للنجم إثر انطلاقته الجديدة عقب اجتماع ماي 1933[8].وكان هذا الفريق يتكون من : بن آشنهو[9]،

---

4 -Ibid, p 13.

5 - Benjamin Stora: Dictionnaire Biographiquede Militants Nationalistes Algériens (ENA. PPA.MTLD) 1926-1954 ,EditionsL'harmattan , paris,1985, p 82.

6- سي جيلاني : هو محمد سي جيلاني ولد في 6 سبتمبر 1886 ، درس بالمدرسة الفرنسية كما تعلم بالمدرسة القرآنية، هاجر إلى فرنسا قبل بداية الحرب العالمية الأولى ، أحد مؤسسي نجم شمال إفريقيا وعضو اللجنة المركزية للحزب سنة 1926، عضو اللجنة المديرة للحزب سنة 1934، مسير لجريدة الأمة ، مؤسس لحزب الشعب الجزائري. للمزيد أنظر : (Benjamin stora: op-cit, p 66,67)

7- راجف : اسمه راجف بلقاسم ولد في أقوني بورار (فورناصيونال سابقا) وهاجر إلى فرنسا سنة 1924 ، وعمره خمسة عشر عاما، تولى أمانة صنوق المال للنجم، للمزيد أنظر : عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 65 .

8- Benjamin Stora: Algérie histoire contemporaine ,1830-1988, Casba edition,Alger,2004,p 81.

شبيلة[10]، سي جيلاني، مصالي، راجف بالإضافة إلى عمار عيماش ،ولقد فرض مصالي الحاج نفسه بفضل شخصيته القوية فأصبح رئيسا للحزب و مديرا لصحيفة الأمة بمساعدة كل من عمار عيماش وراجف وهما على التوالي الأمين العام للحزب و أمين الصندوق .[11]

في حين نجد في كتاب عمار عيماش " الجزائر في مفترق الطرق" أن عمار عيماش كان مناضلا في نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سنة 1926 وأصبح عضوا بارزا مع بداية الثلاثينيات[12]، ويذهب عبد الرحمان ابن العقون في كتابه الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر إلى أبعد من ذلك عندما يقول أن مفدي زكرياء يذكر في الأصالة عدد 22 تخريجا عن إلياذته أن مؤسس النجم هو علي عيماش (ذكر باسم علي وليس عمار)، على خلاف ما أثبته له آخرون، وهذا ما لم يذكره أي مؤرخ أو مناضل في مذكراته، فعيماش لم يظهر كعضو بارز في النجم إلا في الثلاثينات.[13]

ومن بين ما يذكر عنه فيما يتعلق بدوره على مستوى الحركة الوطنية، ما ذهب إليه إبنه محمد عيماش في كتابه " عمار عيماش" - الرائد الغامض - حين قال أن العلم الجزائري الحالي هو من تصميم عمار عيماش ورفاقه، بحيث وضعت ألوانه الثلاث إشارة لبلدان شمال إفريقيا الثلاثة ، أي تونس ، الجزائر و المغرب ، وهو ما يرمز إلى ضرورة اتحاد هذه البلدان .[14]

بالإضافة إلى الدور الذي لعبه في إبطال الحكم الذي صدر في 20 نوفمبر 1929، والقاضي بحل نجم شمال إفريقيا، بحيث طلب نقض الحكم و قدم اعتراضا قانونيا بتاريخ 19 جانفي 1935، مفاده أن الحكم بحل النجم لم يكن قد طبق في ظرف منصوص عليه

9- بن آشنهو : هو حسين بن آشنهو ، ولد في 09 ديسمبر 1898 بتلمسان، صديق الطفولة لمصالي الحاج ،هاجر إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، يقال أنه هو من صمم الراية الوطنية سنة 1934 بشكلها الحالي.للمزيد أنظر :Benjamin Stora:Dictionnaire Biographique, p74

10- شبيلة : هو شبيلة الجيلالي من البليدة ، تعرف فيها بالأمير خالد ووثق صلته به، تولى منصب أمين صندوق مال النجم في الأول، ثم سكريته العام سنة 1927، طرد من النجم سنة 1933 لميوله الشيوعية. أنظر : عبد الحمبد زوزو : مرجع سابق، ص60 .

11- بن يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر 1954 ، تر ، مسعود حاج مسعود ،ط2، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012.ص 75.

12 - Amar Imache: op ,cit, p 15

13- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر- الفترة الأولى 1920-1936– ج1، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 119 .

14-Mohamed Imache : op ,cit, p 34.

حسب المادة 156 من أصول المحاكمات، وبناءا على ذلك طالب عمار عيماش بإبطال هذا الحكم باعتباره بدون مفعول شرعي، بعد أن مضى عليه أكثر من ستة أشهر، وبقي دون تطبيق، فكانت النتيجة أن أعلنت الغرفة الأولى التابعة لمحكمة مدينة السين عن قبولها لحق الاعتراض، و ألغت جميع الملاحقات السابقة،وأبطلت الغرامات المالية، واعتبر هذا نصرا للنجم.[15]

ولكن في نوفمبر 1935 تم حل نجم شمال إفريقيا من جديد،واعتقل قادته الرئيسيون، وحكم على عمار عيماش في 05 نوفمبر 1935 بالسجن لمدة 6 أشهر وغرامة 2000 فرنك، ليتم إطلاق سراحه في ماي 1936، بحيث استعاد منصبه في النجم،[16] ولم يبق مكتوف الأيدي بالسجن من أجل الضغط على السلطات الاستعمارية الفرنسية، بل قام بالإضراب عن الطعام لمدة ثلاثة أيام[17]، وهناك من يذكر أن عقوبة سجنه خفضت إلى أربعة أشهر و 200 فرنك فقط بعد استئناف الحكم، وبالتالي فقد خرج من السجن في بداية شهر مارس وليس شهر ماي كما كتب آخرون[18].

2.2- أفكاره وخلافه مع مصالي الحاج:

استمد عمار عيماش أفكاره الاجتماعية من التنظيم التقليدي للعرف البربري عند انضمامه إلى نجم شمال إفريقيا بعد هجرته إلى فرنسا،وكمناضل من الجيل الثاني،فكان مناضلا لامعا ينتمي إلى تلك الفئة من الشبيبة الراديكالية التي تزدري الوظائف الإدارية وتصطف بجانب الشعب، وكان عمار عيماش مقتنعا بأهمية فكرة العرش (أراض تابعة للجماعة القبلية) الذي زال حوالي 1934، و"الجماعة"" مجلس الأعيان المنتخبين، ويعتقد أن تلك المؤسستين ستعطيان الجزائر المستقلة طابعا اجتماعيا وديمقراطيا، لا بل يؤكد أن أول حكومة ذات شكل جمهوري وديمقراطي تأسست في بلاد القبائل، في حين كانت هذه الكلمات مجهولة في فرنسا والبلدان الأخرى.[19]

15- عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 169 .

16 - Amar Imache: op ,cit, p 15.

17 - L'Humanité : n° 13509, 12/12/1935

18 - Omar Carlier : Le cri du Révolté:ImacheAmar ,un itinéraire Militant, EnagÉdition, Alger, 2009.p 22.

19- محمد حربي : جبهة التحرير الوطني – الأسطورة و الواقع - تر كميل قيصر داغر ، ط1،مؤسسة الأبحاث العربية و دار الكلمة للنشر ،بيروت ، لبنان ، 1983 . ص 28.

وكان من بين مواقفه السياسية رفضه سنة 1936 إرسال رجال أفارقة شماليين لمساندة ميليشيات الجبهة الشعبية الاسبانية، واندلع الخلاف بينه وبين راجف ويحياوي حول الموضوع، بحيث كان موقفه معادي لكل تحالف مع الأحزاب السياسية الفرنسية و صمم على الكفاح بوسائله حتى النصر الكامل لشمال إفريقيا [20]، وبرر رفضه بكون الجبهة الشعبية الاسبانية متهمة بعدم رغبتها في منح الاستقلال لمستعمراتها.[21]

ومن بين أسباب الخلاف بينه وبين مصالي هو الدور الكبير الذي أعطاه التقرير لهذا الأخير خلال الجمعية العامة السنوية المنعقدة في 27 ديسمبر 1936 بـ "قرانج أوبيل"(grange-aux-Belles)، بحيث أعطى التقرير مساحة كبيرة لنشاط مصالي الحاج وسكت عن نشاط المناضلين الذين خلفوه خلال إقامته بجنيف، واشتكى عمار عيماش من اللجنة المركزية الذي منعته من حضور اجتماعاتها منذ عودة مصالي الحاج من الجزائر، وذكر أنه كان من مؤسسي النجم و أن نشاطه السياسي كلفه العديد من الإدانات من طرف المستعمر وأنه ضحى بالنفس و النفيس من أجل الحزب مسجلا صفحات ناصعة بالإخلاص حتى ينتزع التهمة عليه بعد انطلاق صرخات مدوية بالنصر لمصالي، فرد عمار عيماش كنت قد صرخت بهذا من قبل ولكن لا جدوى منه ينبغي على كل منظمة أن تسير وفق برنامج وألا تكون ذيلية و تابعة لرجل .و قد اقترح عليه مصالي الدخول في اللجنة المديرة فقبل.[22]

في حين ذكر في الصفحات الأولى لكتاب عمار عيماش" الجزائر في مفترق الطرق" والتي تعرف بشخصيته، أن الخلاف بينه وبين مصالي الحاج بدأ في صيف 1936، عند عودة مصالي من جنيف بسويسرا، والتي لجأ إليها خوفا من الاعتقال ومكث بها من ديسمبر 1935 إلى جوان 1936، بحيث كان سبب الخلاف موقف الحزب من الجبهة الشعبية الاسبانية، التي رفض عيماش التعاون معها، بالإضافة إلى قضية لجوء مصالي إلى سويسرا، نجد مسألة الإقامة الطويلة لمصالي بالجزائر والتي امتدت من أوت إلى نوفمبر 1936، وكل هذا كان دون مصادقة اللجنة الإدارية للحزب.[23]

20 - Benjamin Stora:Messali Hadj, (1898-1974)pionnier du nationalisme algérien,éditionsL'harmattan,paris, p 151
21 -Mohamed Imache : op ,cit, p 44.
22 - Benjamin stora:Messali Hadj, p 152.
23 - Amar Imache: op ,cit, p 17.

أما مصطفى الأشرف يقول أن عمار عيماش كان مصرا على التزام المعارضة لأسباب غير معقولة، إذ كان يدعو إلى اتخاذ باريس وفرنسا مقرا دائما(أي مركز قيادة أركان) لحزب الشعب الجزائري، هذا رغم أن الحزب قد تأسس منذ سنوات في المدن الجزائرية الكبيرة في بلاد القبائل ليمتد إلى بقية البلاد [24].

ومن هنا يظهر التباين بين المؤرخين في تحديد أسباب الخلاف بين عمار عيماش و مصالي الحاج، ويذكر أيضا السيد بركاني أرزقي بأن عيماش عمار كان يرى ضرورة إبعاد مصالي عن رئاسة الحزب لغرض تكتيكي، في حين يقول السيد خيضر عمرو بأن الخلاف كان حول زعامة الحزب، ويميل المؤرخ عبد الحميد زوزو إلى الرأي الأول بدليل تعيين السيد أمسايح[25] رئيسا شرفيا لحزب الشعب الجزائري عند تأسيسه في مطلع سنة 1937،[26]ولم يشارك عيماش في تأسيس حزب الشعب تجنبا لحله أيضا،[27] ويبدوا أن اتساع حجم الخلاف كان سببا آخر أيضا.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وضع عمار عيماش في معسكرات التجميع إلى غاية سنة 1945، وبعد نهاية الحرب أنشأ بفرنسا حزب الوحدة الجزائرية مع سي الجيلاني سنة 1946، ليغادر فرنسا نهائيا عائدا إلى الجزائر سنة 1947، وكتب رسالة وداع للجزائريين بفرنسا، حثهم من خلالها على ضرورة الوحدة والأخوة والابتعاد عن عبادة الشخصية.[28]

وعاد عمار عيماش إلى مسقط رأسه ، بحيث تزوج في هذه الفترة ، وأصبح يساعد أهل قريته للحصول على حقوقهم، بكتابته لرسائل التظلم والشكاوى، وقراءة مختلف الوثائق التي تصلهم باللغة الفرنسية، وتوفي في 7 فيفري 1960 قبل أن تكتحل عيناه بالاستقلال بعد معاناة لسنوات مع المرض .[29]

3 - دوره الإعلامي في الحركة الوطنية :

24- مصطفى لشرف : أعلام ومعالم (مآثر عن جزائر منسية) ، تر أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة ، ب ط ، الجزائر ، 2007، ص 176 .

25- هو من بسكرة وكان عضوا في النجم منذ 1933 ، عين رئيسا شرفيا لحزب الشعب عند تأسيسه.أنظر : (عبد الحميد زوزو : مرجع سابق، ص 66 .)

26- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 65.

27- Mohamed Imache : op ,cit, p 50.

28- Amar Imache: op ,cit, p 18-20.

29- Mohamed Imache : op ,cit, p 96.

سنتحدث في هذا العنصر عن الدور الإعلامي الذي لعبه عيماش عمار في الحركة الوطنية، من خلال التجمعات الإعلامية لحزب نجم شمال إفريقيا،و كتاباته المختلفة في جريدة الأمة، والتي كان يهدف من خلالها للتعريف بالقضية الجزائرية على كافة المستويات، سواء على مستوى الشعب الجزائري أو الرأي العام الفرنسي والأوروبي و العالمي.

3-1- دوره الإعلامي في التجمعات الحزبية و المؤتمرات الدولية :

كان عمار عيماش عنيفا في كتاباته كما في خطبه على صعيد الهجوم على الاستعمار، وقد أعلن في 26 نوفمبر 1933، خلال أحد الاجتماعات أن : " المنظمة لن تنجز العمل الذي سطرته لنفسها إلا بعد أن يتم رمي الفرنسيين في البحر "، وقد كان ذا فكر مستقل وخطيبا مفوها،[30]بحيث يقول عنه أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية أنه كان خطيبا مؤثرا وداعية جذابا .[31]

شهد صيف 1935 انطلاق مصالي الحاج في حملة قوية ضد الاحتلال الايطالي لأثيوبيا ونظمت سلسلة من المهرجانات بعضها للنجم والبعض الآخر بالتعاون مع " رابطة الدفاع عن الجنس الزنجي "،وفي 22 أوت نظمت الجمعيتان مهرجانا أول حضره 600 عامل شمال إفريقي و مئة عامل أسود، وتناول الكلمة أولا عمار عيماش عن النجم معلنا " أن جميع الأفارقة بلا تمييز في الدين يجب أن يتظاهروا ضد الفاشية الإيطالية وعليهم جميعا أن يتحدوا لمحاربة الامبريالية في إفريقيا ".[32]

وفي شهر ديسمبر 1935 أقام نجم شمال إفريقيا مجموعة من الاجتماعات الصغيرة في الناحية الباريسية للإعلام ، وفي إحدى هذه الاجتماعات تناول عيماش الكلمة ودافع عن الحزب بقوة كبيرة بينما كانت الشرطة تبحث عنه، وقد أثارت هذه الحركة إعجاب كل المناضلين.[33]

30- Benjamin stora: Messali Hadj, P 85.

31- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3 ،ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 ، ص 121.

32 - Benjamin stora:MessaliHadj, p 134

33- الحاج مصالي : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007، ص 182.

وكان يرى عمار عيماش أن المؤتمرات الدولية تعتبر وسيلة إعلامية فعالة، للتعريف بالقضية الجزائرية والدفاع عنها[34]، لذلك استغل فرصة حضوره للمؤتمر الإسلامي الأوروبي في سبتمبر 1935 بمعية مصالي الحاج، ليلقي مداخلة إعلامية أمام الحضور الذين جاؤوا من الشرق الأوسط آسيا وإفريقيا، وقد وصفت الوثيقة الرسمية للمؤتمر تدخل كل من عيماش و مصالي بالمدهش، وبدقة معالجتهم للقضايا المطروحة، بحيث تطرقوا إلى الوضعية المزرية للجزائريين القاطنين في فرنسا خاصة في الناحية الباريسية، أين يعيش الآلاف منهم، وأيضا إلى وضعية التعليم العربي والديني وتربية الأطفال والزيجات المختلطة و الحالة المدنية ومسجد باريس.[35]

2-3 دوره على مستوى جريدة الأمة :

فيما يتعلق بإنشاء جريدة الأمة، يقول مصالي الحاج في مذكراته أن إرساله لمذكرة لعصبة الأمم أعطته فكرة لإنشاء وسيلة للتعبير وللتعريف بنشاطنا وبرنامجنا السياسي بصفة أحسن، وبعد تفكير عميق اخترت أن تكون الجريدة دورية، والاسم الذي اخترته هو الأمة يعني " الشعب"، واصطدم تنفيذ هذه الفكرة بصعوبتين الأولى متعلقة بالأموال الضرورية لإنشائها، والثانية متعلقة بكيفية كتابة وصناعة هذه الجريدة، وتم حل المشكل الأول بعقد اجتماع ببعض التجار وسائقي سيارات الأجرة لحثهم للاكتتاب لبعث الجريدة فكان ردهم إيجابيا[36]، كما أن مصالي الحاج حصل على مساعدة من جزائري قال أن اسمه كان "علي" كان ينتمي للحزب الشيوعي الفرنسي[37].

وقد أنشئت الجريدة في آخر الثلاثينات من القرن العشرين، لتكون اللسان الناطق للحركة الوطنية الثورية، ولتكون المحور الذي تدور حوله جميع النشاطات الوطنية، بحيث جاء إنشاؤها في البداية بصفة مستقلة عن حركة نجم شمال إفريقيا التي حلتها السلطات الاستعمارية رسميا أواخر سنة 1929، وذلك احتياطا لمنعها من الصدور،[38] وقد صدر عددها الأول في أكتوبر 1930، والعدد الثاني في سبتمبر 1931 .[39]

---

34 - Mohamed Imache : op ,cit, p 31

35- الحاج مصالي: مصدر سابق ، ص 180.

36- الحاج مصالي: مصدر سابق ، ص 151 .

37- نفسه ، ص 152.

38- محمد قنانش : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص 53 .

ورغم أن عمار عيماش لم يصبح عضوا بارزا في نجم شمال إفريقيا إلا مع بداية الثلاثينيات، ولم يشارك في إنشاء صحيفة الأمة ، إلا أنه منذ سنة 1926 كان ينادي ويصر على ضرورة وجود صحيفة للحزب، ويقول في ذلك : " حزب بلا صحيفة مثل طفل بلا أبوين، لن ينجوا طويلا، وستكون الناقل لأفكارنا بين المهاجرين وسكان شمال إفريقيا "[40]، وهذا ما يظهر معرفته بمدى أهمية الإعلام في أي حركة تحررية.

وظهر عمار عيماش في الفريق القيادي لنجم شمال إفريقيا في الجمعية العامة للحزب في 28 ماي 1934، تقلد خلالها منصب الأمين العام و في نفس الوقت أسندت له مهمة تحرير جريدة الأمة نظرا لكفاءته في العمل الإعلامي و الكتابة،[41] بحيث كان المساعد الأول والوحيد لمصالي في العمل الصحفي، [42] وقيل أنه كان صحافيا قديرا، و خطيبا داعية مصقعا.[43]

ففي العدد 25 لجريدة الأمة لشهري سبتمبر وأكتوبر سنة 1934، كتب مقالا حول أحداث قسنطينة، عنونه بـ: " الصليب ضد الهلال – الإهانة الكبرى –"، استنكر من خلاله الأعمال الشنيعة التي أقدم عليها اليهود بالمدينة التي اعتبرها مدينة تاريخية عريقة، بحيث قاموا بتدنيس المساجد وذكر النبي محمد بسوء، ووصف اليهود بأنهم أحد أذرع الامبريالية، بحيث لا يمكن أن تجد هذه الأخيرة أفضل منهم لتمرير مخططاتها، وأطلق عليهم كلمة " الحمار " مقابل كلمة " الأسد " التي وصف بها المسلمين، ودعا المسلمين إلى المزيد من اليقظة للتصدي لمخططات اليهود، كما عبر من خلال المقال عن تضامن المهاجرين بفرنسا مع أهالي الشهداء والجرحى، ليختم مقاله بعبارة " الصليب أضعف من أن يكسر الهلال ".[44]

أما في عدد ديسمبر لسنة 1934، فكتب مقالا بعنوان " حق الشعوب في الحرية – الحرية عزيزة –" في إشارة إلى المحاكمة التي تعرض لها قادة النجم من طرف السلطات

39- سعدي بزيان : دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54 ، ط2 ، منشورات ثالة، الأبيار ، الجزائر، 2009 ،ص 19 .

40 - Mohamed Imache : op ,cit, p 29

41 - Omar Carlier : op ,cit, p 31

42 - Benjamin stora:MessaliHadj, p 62.

43- محفوظ قداش ومحمد قنانش : نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937 (وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري) ،ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2013، ص93.

44- El-ouma : n25, septembre-octobre 1934.

الفرنسية بتهمة إعادة تأسيس منظمة تم حلها سابقا وهي نجم شمال إفريقيا، وشرح من خلاله للرأي العام الفرنسي خاصة، أهداف المحاكمة وهي الوقوف أمام تطلعات سكان شمال إفريقيا في الحرية التي سلبت منهم، وجعلتهم يعيشون لفترة طويلة تحت طائلة قانون الأهالي الظالم، وذكر أن الامبريالية رفضت منح الحرية لهذه الشعوب وقدمت قادة التحرر إلى المحاكمة، واعتبر القضاة الذين قاموا بالمحاكمة أذرعا لهذه الامبريالية، والتي لا تريد لشعوب إفريقيا الشمالية أن يصبحوا مساوين لهم، ولا لمصدر ثروتهم أن يزول، فأرادوا توجيه ضربة قوية لنجم شمال إفريقيا، الذي كان يطالب بحق الشعوب في الحرية، ولم يكفهم حظر اجتماعاته سابقا والتضييق عليه، وبين في الأخير أنه مستعد لتقاسم شرف المعاناة والكفاح والمسؤولية إلى جانب مصالي الحاج.[45]

وواصل عمار عيماش عملية فضح ممارسات السلطات الاستعمارية الفرنسية ضد قادة النجم ، فكتب مقالا في جريدة الأمة لشهر ديسمبر 1934 بعنوان " الوجه الحقيقي للامبريالية " و ذيله بعبارات : القمع يزداد – نحن نعتقل وندان – ويتم تجويع عاطلي شِمال إفريقيا، وضح من خلاله القمع الذي يتعرض له مناضلو نجم شمال إفريقيا، بحيث يتعرض الكثير منهم للاعتقال يوميا، وبين سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها السلطات الاستعمارية الفرنسية التي أطلق عليها اسم الامبريالية، والتي تتسامح مع جميع الفئات الأخرى كالفاشيين بفرنسا وتتغاضى عن نشاطاتهم بحجة الديمقراطية وحقوق الإنسان، في حين تسقط هذه المبادئ و القوانين أمام قانون الأهالي التي تستخدمه في تعاملها مع سكان شمال إفريقيا،ووجه نداءا إلى الشعب الفرنسي و كل البرلمانيين الأوفياء لدعم كفاح شعوب شمال إفريقيا، وختم مقاله بقوله بأن القمع لن يزيدنا إلا إصرارا وتمسكا بحقوقنا.[46]

وفي عدد سبتمبر – أكتوبر سنة 1935 ، أراد التعريف بالقضية الجزائرية خارج نطاق التراب الفرنسي، فكتب مقالا وصف فيه دولة سويسرا، جاء ذلك بعد زيارته لها في إطار حضوره لمؤتمر مسلمي أوروبا، و بيّن من خلاله أن سويسرا هي بلد مسالم مثلها مثل شعبها، وتستقبل الجميع على قدم المساواة ، وكان يهدف من خلال هذا المقال إضافة إلى ما سبق، إلى البحث عن الدعم السويسري لنضال الشعب الجزائري.[47]

45 -El-ouma : n27, Novembre 1934.
46 - El-ouma : décembre 1934.
47 - El-ouma : septembre-octobre 1935.

ولم يفوت السيد عمار عيماش زيارة مندوبي المؤتمر الإسلامي إلى باريس، فكتب مقالا بجريدة الأمة بعنوان : " هل نضحك أم نبكي ؟ - المندوبون المسمون بباريس - ، عبر من خلاله عن الخطأ الذي ارتكبه من وافق على مطالب المؤتمر الإسلامي التي وضعتها لجنة صغيرة خارج المؤتمر، لا صلة لها بالإرادة الشعبية، بحيث تأسف لوجود شيوخ جمعية العلماء المسلمين ضمن وفد المؤتمر، وعدم استشارتهم للجزائريين الموجودين بفرنسا والذين يفوق عددهم 200.000 مسلم، وأنكر على مندوبي المؤتمر رغبتهم في الاندماج مع فرنسا.[48]

3-3 كتابه " الجزائر في مفترق الطرق" :

رغم عدم انضمام عمار عيماش إلى حزب الشعب عند تأسيسه، وتوقفه عن الكتابة في جريدة الأمة، إلا أنه واصل العمل الإعلامي بحيث خط كتيبا سنة 1937، عنونه بالجزائر في مفترق الطرق— المسير نحو المجهول - ، في إشارة لحل نجم شمال إفريقيا وآثاره التي سوف تترتب عليه، والكتاب موجود اليوم بالمكتبات بنفس العنوان وأضيفت له بعض المقالات التي كتبها بجريدة الأمة، بالإضافة إلى كتيبات أخرى كتبها سنوات 1939 و 1946 .[49]

وبالإضافة إلى دور هذا الكتاب من الجانب الإعلامي، فقد استخدم كتيب الجزائر في مفترق الطرق، كمصدر مالي لدعم جريدة الأمة، بحيث كان يباع بواحد فرنك فرنسي، وكان يحمل ختم وزارة الداخلية، بدون سنة نشر .[50]

الخاتمة:

رغم قلة المصادر والمراجع التي تناولت شخصية عمار عيماش وكفاحه الوطني بفرنسا خاصة الجانب الإعلامي،إلا أننا حاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذه الشخصية الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر ،وتبيان دورها الوطني و كفاحها من أجل الاستقلال، خاصة ما تعلق بالجانب الإعلامي ،فقد أدى عيماش دورا إعلاميا بارزا في الحركة الوطنية،وإن إدراكه لأهمية الإعلام في النضال من أجل تحقيق أهداف الحركة الوطنية جعله يولي له أهمية كبيرة ، بحيث جعله وسيلة فعالة لتحقيق العديد من

48 -El-ouma :Juillet- Aout 1936.
49. Amar Imache: op ,cit, p 09.
50- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق، ص 96 .

المكتسبات : لذلك توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

* مساهمته البارزة في الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال نضاله في حزب نجم شمال إفريقيا، ودفاعه عن مبادئه، وحضوره لمختلف مؤتمراته.

* دوره الفعال على مستوى جريدة الأمة بحيث أعطى لها دفعا جديدا وإضافة هامة ، وساهم بالارتقاء بالكتابة الإعلامية بها، فقد كان كاتبا بها ورئيس تحريرها، وكانت الجريدة توزع على مختلف المستويات، سواء داخل فرنسا أو بالتراب الجزائري، وكان الجزائريون يقرؤونها و ينتظرون صدور أعدادها، لأنها كانت تعبر عن آمالهم في الاستقلال ونيل الحقوق، وتنقل لهم أخبار الحركة الوطنية وهو ما تكفل به عمار عيماش.

* كان رجلا ثوريا في كتاباته المختلفة ومتمسكا بمبادئه وقيمه في مختلف الظروف و الأوقات.

* مساهمته الفعالة في التعريف بالقضية الجزائرية وفضح السياسة الاستعمارية و كسر التعتيم الإعلامي الفرنسي وكسب التعاطف الدولي .

* ساهمت كتاباته في تجنيد المزيد من المناضلين في الحركة الوطنية و خاصة بنجم شمال إفريقيا.

المراجع:

بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر- الفترة الأولى 1920-1936— ج1، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

بزيان سعدي : دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54 ، ط2 ، منشورات ثالة، الأبيار ، الجزائر، 2009 .

بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954 ، تر ، مسعود حاج مسعود ،ط2، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012.

حربي محمد: جبهة التحرير الوطني —الأسطورة و الواقع - تر كميل قيصر داغر ، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية و دار الكلمة للنشر ،بيروت ، لبنان ، 1983 .

زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 .

سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3 ،ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

قداش محفوظ و قنانش محمد: نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937 (وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري) ،ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2013.
قنانش محمد : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.
لشرف مصطفى : أعلام ومعالم (مآثر عن جزائر منسية) ، تر أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة ، ب ط ، الجزائر ، 2007.
مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007.

.
El-ouma : n25, septembre-octobre 1934.
El-ouma : n27, Novembre 1934.
El-ouma : décembre 1934.
El-ouma : septembre-octobre 1935. -El-ouma :Juillet- Aout 1936.
Imache Amar : l'Algérie Au Carrefour (La Marche vers L'inconnu),Editions L'odyssée,tizi-ouzou,2012.
Imache Mohamed : Amar Imache(le pionnier occulté) , koukou Edition, chéraga,Alger,2017.
L'Humanité : n° 13509, 12/12/1935.
Stora Benjamin:Dictionnaire Biographiquede Militants Nationalistes Algériens (ENA. PPA.MTLD) 1926-1954 ,EditionsL'harmattan , paris,1985.
Stora Benjamin: Algérie histoire contemporaine ,1830-1988, Casba edition,Alger,2004.
Stora Benjamin:Messali Hadj, (1898-1974)pionnier du nationalisme algérien,éditionsL'harmattan,paris
Omar Carlier : Le cri du Révolté:ImacheAmar ,un itinéraire Militant, EnagÉdition, Alger, 2009.